برنامج أنوار كاشفة **سفر الأمثال** **الحلقة الخامسة عشرة**

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل عدة حلقات بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال هو تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، لكي تعلّم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

انتهينا في اللقاء الماضي من دراسة الدرس التاسع من دروس الحكمة للشباب، وقد عالج فيه سليمان الحكيم مشكلة سهولة انجرار الشاب وراء شهوات الجسد، فحذره من خطيئة الزنا ونتائجها المدمرة على حياته. ودعاه لكي يتمسك بالعلاقة الزوجية المقدسة التي باركها الله.

يتحدث سليمان الحكيم في الدرس العاشر عن عدة أمور عملية يواجهها الشاب في حياته، وهي تحت عنوان: عدم مراعاة التهذيب الإلهي، وقدّم له كالعادة بعض الإرشادات. وقد بدأ هذا الدرس بموضوع كيفية استخدام المال، فكتب قائلا:

"**يا ابني إن ضمنت صاحبك إن صفقت كفك لغريب، إن علقت في كلام فمك إن أُخذت بكلام فيك. إذاً فافعل هذا يا ابني ونجِّ نفسك إذا صرت في يد صاحبك. اذهب ترام وألحّ على صاحبك. لا تعطِ عينيك نوماً ولا أجفانك نعاساً. نجِّ نفسك كالظبي من اليد كالعصفور من يد الصياد.**" (أمثال٦:١-٥)

إن المال كما تعلم يا صديقي هو مجرد وسيلة الإنسان للعيش، لكنه ليس لاستغلال الآخرين وابتزازهم. وهذا ما حذّر منه هنا سليمان الحكيم، عندما أكد عدم جواز إقراض الشخص المحتاج الفقير بفائدة كبيرة. ودعا الشاب لكي يذهب ويلغي هذا العقد أو هذه الصفقة. وكانت شريعة الله في العهد القديم تؤكد على هذا الأمر. إذ نقرأ في الشريعة قول الله: "**إذا افتقر أخوك وقصرت يده عندك فاعضده غريباً أو مستوطناً فيعيش معك. لا تأخذ منه رباً ولا مرابحة بل اخش إلهك فيعيش أخوك معك. فضتك لا تعطه بالربا وطعامك لا تعط بالمرابحة.**" (لاويين٢٥:٣٥-٣٧)

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

يبدو واضحاً من شريعة الله أنه يجب علينا مساعدة الناس الفقراء بقدر ما نستطيع. وأن أقرضناهم فيجب أن لا نأخذ منهم رباً أي فائدة، لأن هذا سيكون استغلالاً بشعاً لهم. إذا كنّا فعلاً نحب الآخرين فعلينا مساعدتهم دون شرط أو قيد، وإلا اعتبر ذلك استغلالاً. ولهذا دعا سليمان الحكيم الشاب إذا قام بأية صفقة من هذا النوع، أن لا ينام قبل أن يذهب ويلغيها، لأنه بذلك ينجي نفسه كما ينجو العصفور من يد الصياد. وهذا يؤكد على أهمية هذا الأمر الذي يتعلق بطريقة معاملتنا للناس الآخرين، التي يجب أن تكون معاملة الإحسان والمحبة الحقة.

هل تعتبر نفسك شخصاً مجتهداً يا صديقي؟ هل تستيقظ باكراً وتسعى نحو الدراسة أو العمل بكل جد ونشاط؟ أم أنك على العكس من ذلك تستسلم للنوم وتتكاسل ولا تأخذ الأمور بشكل جدي؟ عن موضوع الكسل تحدث سليمان الحكيم فكتب قائلاً:

"**اذهب إلى النملة أيها الكسلان. تأمل طرقها وكن حكيماً. التي ليس لها قائد أو عريف أو متسلط، وتعد في الصيف طعامها وتجمع في الحصاد أُكلها. إلى متى تنام أيها الكسلان. متى تنهض من نومك. قليل نوم بعد قليل نعاسٍ وطيُّ اليدين قليلاً للرقود. فيأتي فقرك كساعٍ وعوزك كغازٍ.**" (أمثال٦:٦-١١)

لقد أخذ سليمان الحكيم من النملة المثل، هذه الحشرة الصغيرة جداً والتي لا قيمة لها عندنا. ودعا الكسلان لكي يتأمل طريقة عملها ويتعظ منها. فمع أن النملة ليس لها قائد أو عريف أو مسؤول، نجد أنها تجتهد وتعمل، وتعد طعامها في الصيف، ثم تجمع ما أعدته وتخزنه لوقت الشتاء. فإذا كانت النملة هذه الحشرة البسيطة الصغيرة تهتم بكيفية عيشها، فكم بالحري الإنسان المخلوق على شبه الله وصورته؟ الإنسان الذي يتحلّى بالإرادة والفهم والذكاء؟ أليس جديراً به أن يقوم ويسعى ويجتهد لكي يحصّل معيشته ويؤمن قوته لنفسه ولعائلته؟

أما نتيجة عدم الاجتهاد أو الكسل فهي كما أوضحها سليمان الحكيم، الفقر والعوز الشديدين. فإذا تكاسل الإنسان ولم يعمل لكي يحصّل معيشته ويؤمّن قوته، فليس غريباً أن يقع ضحية الفقر والعوز. لكن هذا لا يعني بالطبع أن كل إنسان فقير محتاج هو إنسان كسول.

إن سليمان الحكيم يحثنا إذن على العمل والابتعاد عن الكسل. لأن هذه هي سنة الحياة. ألم يقل الله لأبينا آدم يوم خلقه، وبعد أن سقط في خطيئة العصيان: "**ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك. وشوكاً وحسكاً تُنبت لك وتأكل عشب الحقل.**

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

بعرق وجهك تأكل خبزاً.." (تكوين٣:١٧ب-١٩أ) إذن على الإنسان أن يجتهد ويتعب، وأن يأكل خبزه بعرق وجهه أو جبينه. هذه هي شريعة الحياة. وكل من يتكاسل لن يحصد سوى الفقر والعوز. فأين أنت يا صديقي من هذه النصائح العملية الهامة؟ وإذا كنت من أولئك الكسالى هل تقوم وتجتهد وتنفض عنك غبار الكسل؟

هل تعلم مستمعي أنه كما يوجد كسل في الجسد هناك أيضاً كسل روحي؟ ويبرز الكسل الروحي في عدم سعي الإنسان لمعرفة الحقائق الروحية التي لم يسبق له أن عرفها، والتأكد من مدى صحتها. وكما أن الكسل الجسدي يؤدي بالإنسان إلى الفقر والعوز، هكذا الكسل الروحي لا بد أن تنتج عنه نتائج سلبية عديدة. ويأتي على رأسها أن يقع الإنسان ضحية الضلال، وأن يُخدع بتعاليم باطلة تشوّه حياته. أما النتيجة الثانية الهامة فهي تتعلق بمستقبله الأبدي حيث يخسر حياته الأبدية.

ولهذا نقرأ في الكتاب المقدس الذي هو كلمة الله الحية الآية المقدسة التالية: "**اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسّوا قلوبكم كما في الإسخاط يوم التجربة في القفر، حيث جربني آباؤكم... لذلك مقتّ ذلك الجيل وقلت إنهم يضلون في قلوبهم ولكنهم لم يعرفوا سبلي. حتى أقسمت في غضبي لن يدخلوا راحتي.**" (عبرانيين٣:٧-١١)

لقد كان أولئك هم بنو إسرائيل في القديم عندما رفضوا أن يسمعوا لصوت الله، وقسّوا قلوبهم، بالرغم من عجائبه الكثيرة التي صنعها معهم في البرية خلال أربعين سنة. وكانت النتيجة أنهم ضلّوا عن معرفة الحق، وخسروا مستقبلهم، فلم يدخلهم الله إلى راحته. لقد تكاسل أولئك الناس ورفضوا سماع صوت الله وقبول الحق، فخسروا كل شيء.

وماذا عنك أنت مستمعي؟ هل ترفض نداء الله لك اليوم بالتوبة والإيمان بالمخلص المسيح وذلك لمجرد أنه أمر جديد عليك؟ وهل أنت مستعد أن تجتهد وتسعى لمعرفة الحقائق الروحية التي تسمعها الآن؟ إن الله دبّر وأعد طريقاً لخلاص الإنسان وإسعاده وإدخاله إلى الحياة الأبدية عن طريق المخلص المسيح. فهل تراك تبحث وتطلب باجتهاد أن تحصل على عطية الله المجانية المقدمة لك؟ أرجو أن تفعل ذلك اليوم وقبل فوات الأوان، وعندها لن ينفع الندم.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service